GOIDI AMERICAN JOURNAL

Journal
Goidi American Journal
of Innovation Development and Investment
GOIDI INTERNATIONAL GROUP OF INSTITUTION

Research papers

ISSN: 2694-5606 (Online)

Library of Congress*U.S.ISSN

Available Online at: http://www.loc.gov/issn
https://portal.issn.org/resource/ISSN/2694-5606

العلاقات السياسية السعودية – البريطانية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز 1975-1982

م.م منى كمال حسين

رئاسة جامعة المثنى

ملخص البحث

تحتل العلاقات السعودية – البريطانية حيزاً كبيراً، نظراً للتاريخ الطويل الذي حكم على علاقات البلدين لا سيما في المجال السياسي، إذ شهدت تلك العلاقات تطوراً واضحاً منذ مطلع القرن العشرين. وأدت الدبلوماسية البريطانية دوراً مهماً في الحفاظ على طبيعة وخصوصية العلاقات مع المملكة العربية السعودية بحكم مكانتها السياسية والاقتصادية وموقعها الاستراتيجي المهم في منطقة الخليج العربي.

يتناول البحث التطور السياسي للعلاقات السعودية – البريطانية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز (1975-1982)، بالاعتماد على الوثائق البريطانية غير المنشورة، التي تناولت تفاصيل دقيقة عن تعزيز التعاون الثنائي بين البلدين والزيارات الدبلوماسية بين البلدين التي عكست قوة ومتانة العلاقات السياسية بين الطرفين.

الكلمات المفتاحية: المملكة العربية السعودية – بريطانيا – العلاقات السياسية– الزيارات الدبلوماسية.

GOIDI AMERICAN JOURNAL

Journal
Goidi American Journal
of Innovation Development and Investment
GOIDI INTERNATIONAL GROUP OF INSTITUTION

Abstract

Saudi–British relations occupy a large space, due to the long history that has ruled over the relations of the two countries, especially in the political field, as these relations have witnessed a clear development since the beginning of the twentieth century. British diplomacy has played an important role in preserving the nature and specificity of relations with Saudi Arabia by virtue of its political and economic status and its important strategic location in the Arabian Gulf region.

The research deals with the political development of Saudi–British relations during the reign of King Khalid bin Abdul–Aziz (1975–1982), relying on unpublished British documents, which dealt with accurate details about strengthening bilateral cooperation between the two countries and diplomatic visits between the two countries, which reflected the strength and strength of political relations between the two parties.

Keywords: Saudi Arabia – Britain – Political relations – Diplomatic visits.

العلاقات السعودية – البريطانية حتى عام 1975:

تعود العلاقات السياسية بين المملكة العربية السعودية وبريطانيا الى العقد الثاني من القرن العشرين عندما أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بموجب معاهدة جدة عام 1927، وتواصلت منذ تلك الفترة مسيرة العلاقات السياسية وتواصل الحوار بين البلدين وعلى اعلى المستويات وفي مختلف المناسبات من خلال الزيارات المتبادلة واللقاءات بين المسئولين في البلدين لإجراء المزيد من التنسيق وبحث وتعميق سبل التعاون الثنائي لتدعيم العلاقات بينهما في جميع المجالات ومختلف الميادين حتى نهاية الحرب العالمية الثانية[1].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية شهدت العلاقات الثنائية تطورات مهمة اسهمت الى حد كبير في احداث توتر حقيقي بين الطرفين بسبب تطورات القضية الفلسطينية فضلاً عن دعم بريطانيا للمشاريع الهاشمية(الهلال الخصيب عام 1943 وسوريا الكبرى عام 1946)[2]. أما المشكلة الاخرى التي واجهت البلدين فتتمثل في قضايا الحدود في منطقة الخليج العربي وأهمها واحات البريمي في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز (1953–1964)[3].

شهدت فترة الملك فيصل بن عبدالعزيز (1964–1975) تبايناً في العلاقات مع بريطانيا، تخللتها مشاكل عالقة منها تتعلق بقضايا الحدود في منطقة الخليج العربي، ومنها تطورات الصراع العربي – الاسرائيلي والتي ساهمت الى حد كبير في احداث توتر واضح في العلاقات بين البلدين، وجاءت الفرصة المناسبة خلال زيارة الملك فيصل للندن في 10 أيار 1967 ولقائه برئيس الوزراء البريطاني هارولد

(1) خليل حمود عثمان علي، سياسة بريطانيا تجاه المملكة العربية السعودية 1939-1945، اطروحة غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، 2011، ص47.

(2) احمد صالح خليفة، " الموقف السعودي من مشروعي الهلال الخصيب وسوريا الكبرى"، مجلة الاستاذ، ع(15)، جامعة بغداد، 2000، ص274.

(3) سجاد عبدالمنعم العاني، العلاقات البريطانية السعودية 1953-1964، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الانبار، كلية الآداب، 2017، ص 58 وما بعدها.

ويلسون(Willson)، على أمل حل تلك المشاكل، لا سيما في وقت كانت الحكومة البريطانية اعلنت عن نيتها سحب قواتها العسكرية من منطقة الخليج العربي بدءاً من عام 1968 وحتى عام 1971[4].

من جانبها حاولت الحكومة البريطانية أن تعمل على تبديد القلق السعودي من تلك المشاكل، وجاء ذلك عندما أرسل رئيس الوزراء البريطاني اداورد هيث (E. Heath) رسالة الى الملك فيصل في 6 كانون الثاني 1972 أوضح فيها الوضع الذي نتج عنه قرار حكومته في الانسحاب العسكري من الخليج العربي وتمثل في عدم وضع الحلول المناسبة لقضايا الحدود بين السعودية وإمارة ابوظبي وسلطنة عمان، وأعرب رئيس الوزراء عن رغبة بلاده في إيجاد الحلول المناسبة لتأمين الاستقرار في المنطقة وإنهاء المشاكل الحدودية والحفاظ على المصالح السعودية، وجدد تأكيده على سعي بلاده في حث كل من حكام الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان على تقوية أواصر الصداقة والتفاهم مع الملكة العربية السعودية لمصلحة استقرار منطقة الخليج العربي[5].

بموازاة ذلك قام الأمير فهد بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء السعودي بزيارة الى لندن في 2 شباط 1973 للقاء رئيس الوزراء إدوارد هيث لمناقشة الاستثمار السعودي في بريطانيا فضلاً عن تنسيق الجهود المشتركة للاتفاق بين البلدين على قضايا السياسة الخارجية، وأدلى الامير فهد بتصريح أوضح فيه أن زيارته جاءت لتوطيد وترسيخ العلاقات الاقتصادية مع بريطانيا وقال :" أنا متفائل بتوثيق عرى الصداقة بين المملكة وبريطانيا وخاصة في حقلي التجارة والاقتصاد"[6]. ولدى لقائه بوزير الخارجية البريطاني هيوم أكد الامير فهد أن زيارته لبريطانيا تسعى لتعزيز العلاقات الثنائية في المجالات

([4]) فهد عباس سليمان السبعاوي،" العلاقات السعودية – البريطانية 1971-1973"، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، مج(16)، ع(1)، 2021، ص317.

([5]) United Kingdom , Public Records Office(P.R.O), Foreign Commonwealth and Office (FCO) 8/1909, Telegram from prime Minster (Heath) to King Feisal, in 6 Jan 1972.

([6]) جريدة الجزيرة (السعودية)، ع(511)، 2 شباط 1973.

كافة والذي يهدف الى تقوية العلاقات العربية – البريطانية لا سيما تنشيط العلاقات التجارية بين بلدان المنطقة والمملكة المتحدة وتسهم بالتالي في قيام بريطانيا بدور مهم وايجابي تجاه حل القضايا العربية[7].

ان الاندفاع البريطاني نحو تطوير العلاقات مع السعودية كان يصطدم بالسياسة البريطانية في منطقة الشرق الاوسط، إذ كان هناك امتعاضاً سعوديا من السياسة البريطانية المؤيدة لإسرائيل وتحديداً تأييد حزب العمال البريطاني للصهيونية، وجاء هذا الامتعاض أثناء الاستعدادات الجارية لإجراء الانتخابات العامة بحلول شهر اذار المقبل والتخوف السعودي من وصول حزب العمال الى السلطة، ويشير التقرير الى أن نتائج الانتخابات قد تثير قلقاً كبيراً في العالم العربي، يمكن للحكومة الضعيفة في بريطانيا أن تمنع لندن من لعب دور إيجابي قوي في قضية الشرق الأوسط[8].

ورغم ما تقدم فقد سعت الحكومة السعودية ان تعمل على تعزيز العلاقات مع بريطانيا، في 11 أيلول 1974 وصل الامير فهد لندن يرافقه وزير النفط محمد زكي يماني واجرى اجتماعاً مع وزير الخارجية جيمس كالاهان (Callaghan) تناولا تطور العلاقات بين الجانبين وناقشا سبل تعزيز التعاون في مجال المشاريع الاقتصادية المتعددة منها التجارية والمالية والاستثمارات والنفط، وذكر كالاهان أن السعودية تعد شريكاً اقتصادياً مهماً لبريطانيا بحكم حضورها الفاعل والمؤثر في سوق النفط العالمي، وحول موضوع اسعار النفط أكد الامير فهد أن الحكومة السعودية تعمل على اقناع الدول المنتجة خفض اسعار النفط كونه يمثل مصلحة عالمية وأن بلاده ستحافظ على امدادات النفط للدول المستهلكة[9].

كما عقد وزير الخارجية البريطاني كالاهان اجتماعاً مع السفير السعودي عبدالرحمن الحليسي في 3 كانون الأول 1974 في لندن، تناول الجانبان العلاقات الثنائية بين البلدين، إذ أوضح كالاهان أن بريطانيا تعمل من أجل دفع العلاقات بقوة الى الأمام وأن حكومته تقدر بشكل كبير علاقات الصداقة مع السعودية، وتحدث عن سعي الحكومة البريطانية الى الاهتمام بالتنمية الاقتصادية للسعودية والعمل على

([7]) فهد عباس سليمان السبعاوي، المصدر السابق، ص331.
([8]) P.R.O, FCO 8/2341, Telegram from the Rothnie in Jeddah to FCO, in 25 Feb. 1974.
([9]) فهد عباس سليمان السبعاوي، " العلاقات الاقتصادية السعودية – البريطانية 1974-1976"، مجلة سر من رأى، مج(17)، ع(68)، جامعة سامراء، تشرين الاول 2021، ص729.

تطوير العلاقات السياسية والاقتصادية، وهذا نابع من تقدير بريطانيا للأهمية الاقتصادية التي تتمتع بها السعودية في المنطقة العربية وأيضاً على الساحة الاقتصادية العالمية، وأضاف أن بلاده تسعى الى تعاون وثيق مع السعودية لتجاوز كل المشاكل العالقة بين الطرفين على خلفية تطورات الصراع العربي الاسرائيلي[10].

تولي الملك خالد بن عبدالعزيز عرش المملكة وتطور العلاقات السياسية مع بريطانيا:

بعد اغتيال الملك فيصل في 25 اذار 1975، تسلم الملك خالد بن عبد العزيز[11] السلطة بشكل مباشر، وشهدت العلاقات السعودية – البريطانية تطوراً مستمراً ، اذ سعى الطرفان نحو تعزيز تنسيق العمل المشترك فيما يتعلق بالعلاقات الثنائية فضلاً عن قضايا المنطقة ذات الاهتمام المشترك، وقد تعززت تلك العلاقات عن طريق الزيارات الدبلوماسية المتبادلة بين البلدين، في وقت شهدت فيه تلك العلاقات توتراً بسبب الدعم الغربي الواضح لإسرائيل إبان حرب تشرين الأول/اكتوبر 1973، ومع ذلك انتهجت المملكة سياسة الانفتاح على الدول الغربية، لا سيما بريطانيا، إذ توجه ولي العهد فهد بن عبدالعزيز الى لندن في زيارة رسمية بتاريخ 13 تشرين الأول 1975، وناقش مع المسؤولين البريطانيين ملفات عدة تتعلق بالقضية الفلسطينية والعلاقات الثنائية، وعبر الامير فهد عن أمله أن تؤدي الحكومة البريطانية دورها في حل ازمة الصراع العربي الاسرائيلي[12].

([10]) P.R.O, FCO 8/2341, Meeting between Minster Callaghan and the Ambassador Helaissi, in 3 Dec. 1974.

[11] خالد بن عبد العزيز: ولد في الرياض عام 1913، درس في مدارس الرياض وتعلم القراءة والكتابة وحفظ القران ، ويعد الامير خالد، واحد من الذين شاركوا في الغزوات العسكرية مع والده الملك عبد العزيز لتوحيد البلاد ، وعندما اغتيل الملك فيصل في عام 1975 تسلم العرش الامير خالد وبقي حتى وفاته 1982 . للمزيد انظر : العنود بنت خالد بن مناحي العبود ، موقف المملكة العربية السعودية من القضايا العربية الاسلامية والعالمية في عهد الملك خالد بن عبد العزي (1975-1982) دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2010-2011، ص 9.

([12]) United Kingdom, Prime Minster Office files, PREM, 33/461, Prince Fahad visit London, 13 Oct. 1975.

توجت الجهود السعودية في تعيين الشيخ فيصل الحجيلان سفيراً للمملكة في لندن في مطلع عام 1976، وعبر وزير الخارجية البريطاني عن ترحيبه بهذا التطور وأنه يأمل أن تتطور العلاقات السياسية بين البلدين بشكل أكبر[13]. وتلى ذلك التطور هي الزيارة الرسمية التي قام بها وزير الدفاع السعودي الامير سلطان بن عبدالعزيز الى بريطاني في 8 تشرين الثاني 1976، وأجرى عدة لقاءات مع وزير الدفاع البريطاني أوين، وناقش الطرفان العلاقات الثنائية وجهود البلدين في حل القضية الفلسطينية والازمة اللبنانية، وعبر المسؤولون البريطانيون عن ترحيبهم بالدور السعودي في اطلاق المبادرات العربية لذلك الغرض، فيما أكد الامير سلطان على عمق الشراكة السعودية البريطانية ودورها في تعزيز التعاون في المجالات كافة [14].

تواصلت الزيارات الدبلوماسية السعودية لبريطانيا في تلك المدة، ففي 20 شباط 1977 استقبلت لندن وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل، وعقد اجتماعاً مع رئيس الحكومة البريطانية الجديد جيمس كالاهان، إذ ناقشا ملفات عدة تتعلق بتطور العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية فضلاً عن الدعم البريطاني للجهود السعودية حول طرح المبادرات العربية لوقف الحرب الاهلية اللبنانية[15].

الجهود الدبلوماسية البريطانية لتعزيز التعاون مع المملكة العربية السعودية:

وتماشياً مع توجه البلدين نحو توثيق العلاقات السياسية بينهما، ففي 16 اذار 1977 عقد السفير السعودي في لندن الشيخ فيصل الحجيلان اجتماعاً مع وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية ديفيد أوين (D. Owen)، وناقشا مستقبل العلاقات السعودية – البريطانية، وأوضح الوزير أوين أن يرغب في

([13]) P.R.O, FCO 8/2341, Telegram from Embassy in London , in 3 Jan. 1976.
([14]) PREM, 16/1443, Prince Sultan visit to London, 8 Nov. 1976.
([15]) PREM, 8/2529, Conversations between Minister Prince Saud and Ghalhan in London, 20 Feb. 1977.

زيارة المملكة العربية السعودية قريباً لإجراء محادثات مع وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل وولي العهد الامير فهد، لتعزيز التعاون في المجالات كافة ومناقشة قضايا الصراع العربي الاسرائيلي، ومن جانبه أوضح السفير السعودي أنه بإمكان الحكومتان البريطانية والامريكية ان تؤديا دوراً محورياً في لحل النزاع بين العرب واسرائيل ووقف نزيف الحرب الاهلية في لبنان التي اندلعت في عام 1975، وسأل الفيصل عما إذا كان هناك أي نقاش حول القدس. وأجابه الوزير أوين إن رئيس الوزراء البريطاني قد أثارها، على الرغم من أنه أدرك – كما قال من قبل – أنه كان الأخير وأصعب القضايا، ولم تكن هناك تفاصيل لمناقشتها، كما سأل الشيخ فيصل عما إذا كان النفط سيتم بحثه على جدول الأعمال، أجاب أوين أنه كان هناك بعض النقاش حول ذلك؛ وموقف المملكة العربية السعودية المسؤول من أسعار النفط. وفي السياق نفسه، الحاجة إلى تحفيز الاقتصاد العالمي، وأوضح الشيخ فيصل أن الأمير سعود الفيصل كان مصرا على أن السعوديين لن يرفعوا اسعار النفط[16].

وفي 17 نيسان 1977 استقبل وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية ديفيد أوين السفير السعودي في لندن الشيخ فيصل الحجيلان، وتناول الجانبان تطور العلاقات الثنائية بين البلدين، إذ أكد وزير الدولة البريطاني أنه ماضٍ في اجراء زيارة للمملكة في مسعى لتعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية بين لندن والرياض[17].

وفي التقرير الذي بعثه السفير البريطاني في جدة جون ويلتون (J. Wilton) (1976–1979) في الثاني من ايار 1977، الى وزارة الخارجية البريطانية، أشار فيه الى ضرورة تطوير العلاقات السياسية مع المملكة العربية السعودية، ودعا المسؤولين الى زيارة المملكة وعقد لقاءات مع المسؤولين السعوديين لتعزيز العلاقات السياسية وتنسيق المواقف المشتركة ازاء قضايا المنطقة. كما عقد السفير البريطاني لقاءاً مع وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل في 3 أيار 1977، وناقشا مستقبل

(16) P.R.O , FCO 8/3042, Telegram from Minster Owen to FCO , in 16 Mar. 1977.

(17) P.R.O , FCO 8/3042, Telegram from Minster Owen to FCO , in 20 April. 1977.

العلاقات الثنائية بين البلدين ، وأكد السفير البريطاني أن الامير سعود الفيصل اعلن عن ترحيب المملكة بزيارة أي مسؤول بريطاني[18]. وأوضح السفير البريطاني إنه تحدث إلى الأمير سعود وكان الأخير راضيا بأن يجب أن تمضي الزيارة قدما كما هو مخطط لها. غير أنه تساءل عما إذا كان كانت هناك أي فرصة لأن يكون وزير الخارجية البريطاني قادرا على الوصول إلى المملكة العربية السعودية في وقت سابق من يوم 12 أيار المقبل. إذا كان الأمر كذلك ، فإنه يجب أن يكون من الممكن ترتيب اجتماعات مع ولي العهد الأمير فهد وربما الملك خالد. ويستمر السفير بالقول ان هناك مزايا عدة يمكن أن يتم استثمارها اثناء زيارة وزير الخارجية البريطاني للرياض والاجتماع مع ولي العهد الامير فهد، إذ أنه يعد أقوى شخصية في المملكة العربية السعودية، الذي يأخذ معظم القرارات الرئيسية وذو نظرة ثاقبة مثيرة للاهتمام، لا سيما قبيل ذهاب الأمير فهد إلى واشنطن في حوالي 23 أيار 1977 لإجراء مناقشات بشأن الصراع العربي – الإسرائيلي، وبالإمكان احاطة الحكومة البريطانية بضرورة دعوة الامير فهد للتوقف في لندن وعقد لقاء بينه وبين رئيس الوزراء البريطاني[19].

وتتويجاً للجهود السابقة استقبلت المملكة العربية السعودية وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية ديفيد أوين في 12 من أيار 1977، إذ أجرى لقاءاً مطولاً مع الملك خالد ناقشا قضايا عدة تتعلق بالعلاقات الثنائية وأهمها مناقشة ارتفاع معدلات التضخم وأسعار النفط. فضلاً عن تطورات القضية الفلسطينية، وحذر الملك خالد الوزير البريطاني من أنه: "لا يمكن أن ينجو زعيم عربي يرضخ لحل لا يأخذ حقوق الفلسطينيين في الاعتبار"، وأصر على حل عادل للقضية الفلسطينية يحسم وضع القدس[20]. وحسب محضر اللقاء، وصف أوين القضية الفلسطينية بأنها "بلا شك الأكبر في الشرق الأوسط"، وعبر عن أمل في نجاح مساعي الرئيس كارتر في حلها، ورد الملك خالد قائلاً: "إن المشكلة فعلا سهلة للغاية"، مضيفا أن المطلوب هو "العدالة والإنصاف فقط". وأكد للوزير أن "كل ما هو مطلوب قرار

(18) May. 1977. 3 P.R.O , FCO 8/3042, Telegram from Ambassador Wilton to FCO , in

(19) I bid , in 4 May. 1977.

(20) P.R.O , FCO 8/3042, Minster Owen visits to Saudi Arabia , in 12 May. 1977.

منصف من جانب القوى التي يمكنها التأثير في الأمور". وأضاف أنه "لا يطلب أن يأخذ هؤلاء موقف أي جانب بشكل مطلق، فقط ينبغي عليهم النظر إلى المشكلة نظرة عادلة". فيما رد أوين بأنه: "لابد من تسوية تتضمن حلا وسطا لو أريد التوصل إلى نتيجة ناجحة" لمساعي إنهاء الصراع، وأقر بأن "درجة الاستعداد التي أبداها الزعماء العرب، وفي المقدمة جلالة الملك خالد، للوصول إلى حل في الوقت الحالي مشجعة". ووفق تصور الملك خالد حينها، فإن انسحاب إسرائيل الكامل من كل وليس بعض، الأراضي العربية التي احتلتها في حرب عام 1967 ضرورياً، موضحاً أنه: "أخذ الإسرائيليون فلسطين كلها وأيضا أجزاء من مصر وسوريا، ويجب أن ينسحبوا من الأراضي التي احتلوها بشكل غير قانوني". ووافق أوين على الانسحاب الكامل من الأراضي المحتلة، وهذا يؤكد أن قرار مجلس الأمن الدولي رقم 242، الذي صاغته بريطانيا في تشرين الثاني عام 1967، قُصد به الانسحاب من كل الأراضي العربية المحتلة وليس جزءا منها[21]. ورد أوين على الملك قائلا إنه "يجب أن يعطى الإسرائيليون أسبابا قوية للإيمان بأنهم سوف ينعمون بالأمن". غير أن الملك رد بنبرة حاسمة قائلا: "ليس لدى الإسرائيليين ما يخشونه، بل العرب هم الذين لديهم سبب للخوف من العدوان"، واعتبر أن "التهديد معكوس"، أي أن إسرائيل هي التي تهدد العرب. وهنا، تدخل الأمير سعود الفيصل، وزير الخارجية السعودي الراحل، شارحا وجهة نظر الملك قائلاً: إنه" يجب التمييز بين تهديد محتمل، وتهديد واقع"، واصفا المخاوف الإسرائيلية بأنها وهمية متخيلة. ومع ذلك، قال الملك إن السعودية "مستعدة لدراسة أي وسيلة للوصول إلى حل"، وطالب بريطانيا بأنه "لا بد من حل القضية الفلسطينية". وأجاب أوين ملفتا إلى أن هناك "تطورا هائلا في وجهات نظر الزعماء الغربيين". وأشار إلى أن الدليل على هذا هو أن الأهمية المركزية للقضية الفلسطينية هي الآن مقبولة عموما، ووصف هذا القبول بأنه "تغير ملحوظ للغاية عن الاتجاهات حتى التي كانت قبل خمس سنوات، وفي ختام النقاش بشأن القضية الفلسطينية، حذر الملك خالد

(21) P.R.O , FCO 8/3042, Meeting between King Khalid and Minster Owen , in 13 May. 1977.

البريطانيين من عواقب استمرار المشكلة لمدة 30 عاما على المصالح العربية والغربية معا، وحمل بريطانيا والغرب المسؤولية[22].

وقال أوين إن السياسيين البريطانيين الحاليين لا ينبغي أن يتحملوا إلى ما لا نهاية مسؤولية أخطاء سابقيهم التاريخية، ورد الملك بأن عليهم أن يصححوا هذه الأخطاء، ثم عاد الوزير ليقول "هناك الآن فرصة حقيقية لتسوية المشكلة في العام المقبل". كما أجرى الوزير أوين لقاءاً مع نظيره الامير سعود ثم عقد اجتماعاً مع ولي العهد الامير فهد، وناقشا تطور العلاقات السعودية البريطانية وتركزت المباحثات حول سبل دعم العلاقات الثنائية بين البلدين، وزيادة آفاق التعاون بين البلدين في المجالات المختلفة. كما شملت أيضاً المبادرة الأوروبية في الشرق الأوسط ، وجهود بريطانيا في حل الصراع العربي – الاسرائيلي والمجالات التي تهم البلدين عامة وتركيز المملكة في سبيل تحقيق تفهم أوروبي أكثر عدالة لوجهة النظر العربية حيال الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني، وأعرب الامير فهد عن رغبة بلاده أن تلعب الحكومة البريطانية دوراً مهماً في دعم جهود الدول العربية لحل النزاع مع اسرائيل، عن طريق الضغط على اسرائيل للانسحاب من الاراضي المحتلة، وفيما يتعلق بالتعاون الثنائي تمت مناقشة موضوع الاتفاقية السعودية – البريطانية المقترحة واحتياجات المملكة من الأسلحة البريطانية". إذ أوضح الوزير أوين أن هناك جهود لعقد اتفاقية بين المملكة وبريطانيا على شراء أسلحة بريطانية على مراحل وبموجب جدول زمني، وفي نهاية اللقاء عبر الامير فهد عن شكر وامتنانه للحكومة البريطانية وجهودها في سبيل تعزيز العلاقات الثنائية وتفهمها لوجهة نظر المملكة العربية السعودية حيال الصراع العربي – الاسرائيلي[23].

وبموازاة ذلك توجه وزير الداخلية السعودي الامير نايف بن عبدالعزيز الى لندن في زيارة رسمية بتاريخ 12 تشرين الأول 1977 وأجرى محادثات مع رئيس الحكومة البريطاني كالاهان، بحضور السفير

(22) P.R.O , FCO 8/3042, Meeting between King Khalid and Minster Owen , in 13 May. 1977.

(23) P.R.O , FCO 8/3042, Minster Owen visits to Saudi Arabia , in 12 May. 1977.

السعودي في لندن الشيخ فيصل الحجيلان، وطلب الامير نايف أن تبادر الحكومة البريطانية أن تأخذ دورها في دعم عملية السلام والاستقرار في المنطقة العربية، فيما أكد كالاهان ان حكومته تدعم الجهود السعودية في احلال السلام في المنطقة وأنها ستقدم الدعم اللازم بناء على طلب المملكة العربية السعودية[24].

توتر العلاقات السعودية – البريطانية 1979–1980:

سعت المملكة العربية السعودية من أجل أن تبادر الحكومة البريطانية وبحكم علاقاتها القوية مع الولايات المتحدة واسرائيل في سبيل التخفيف عن معاناة الفلسطينيين، فضلاً عن دخول البلدين في أزمة واضحة بسبب عرض احدى القنوات التلفزيونية البريطانية فيلم موت امرأة عام 1980، الذي تسبب في حدوث أزمة حقيقية في علاقات البلدين وما عدّته الرياض بأنه مسيء للمملكة، الامر الذي دعا الحكومة البريطانية الى رأب الصدع الذي أصاب تلك العلاقات عن طريق الزيارات الدبلوماسية التي تمثلت بزيارتي رئيسة الوزراء مارغريت تاتشر للمملكة في نيسان 1981، وزيارة الملك خالد لبريطانيا في حزيران 1981.

من هذا المنطلق عمدت الحكومة البريطانية الى تطوير العلاقات مع المملكة العربية السعودية ، وجاء ذلك على لسان السفير البريطاني في جدة جيمس كريغ (J. Craig) (1979–1984)، اثناء لقائه بولي العهد الامير فهد بن عبدالعزيز في الرياض في مطلع أيلول 1979، الذي أشاد بالسياسة الداخلية والخارجية التي تبناها الملك خالد بن العزيز وعبر عن أمله في أن تصل العلاقات الثنائية بين لندن والرياض الى مستويات متطورة وعلى كافة الصعد، ومن جانبه أكد الامير فهد أن بلاده تسعى الى تعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية مع بريطانيا[25]، وأنها تسعى للحفاظ على الامن والاستقرار في منطقة الخليج العربي لاسيما أمن المياه في مضيق وضمان تدفق النفط فيه، وأن بلاده ترى أن التعاون

(24) PREM, 16/1443, Prince Naife visit to London, 12 Oct. 1977.
(2) P.R.O, FCO 8/3333, Telegram from Embassy in Jeddah to FCO , in 7 Sep. 1979.

مع دول المنطقة وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، لضمان حرية المرور فيه ضرورياً[26]. وفي نهاية اللقاء أكد السفير البريطاني كريغ ان حكومته مستمرة في تقديم الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري للسعودية ، وأن حكومته ستوفد عدد من الوزراء الى المملكة لهذا الغرض قريباً[27].

وتأكيداً لما سبق، فقد جاءت زيارة وزير التجارة البريطاني جون نوت (john Nott) الى السعودية أثناء المدة 25-28 تشرين الثاني 1979 انسجاماً مع توجه الحكومة البريطانية نحو تنسيق التعاون السياسي مع المملكة العربية السعودية، اذ بعثت رئيسة الوزراء مارغريت تاتشر (1979-1990) رسالة معه الى ولي العهد الامير فهد اكدت فيها للسعوديين مدى الأهمية التي توليها الحكومة البريطانية لهذه الزيارة بوصفها الزيارة الأولى لوزير من الحكومة الجديدة، وهو ما فهمه الجانب السعودي، فبالرغم من الاضطرابات الداخلية التي شهدتها السعودية آنذاك، وسيطرة المسلحين على المسجد الحرام بمكة، الا ان الملك خالد قابل شخصيا نوت ورحب به وهو ما وصفته السفارة البريطانية وقد مثلت مقابلة الملك لفتة بارزة في وقت كان جلالته مشغولا حتماً بأمر المسجد الحرام بمكة"، فضلاً عن التغطية الاعلامية الواسعة التي حظت بها زيارة نوت ومما لا شك فيه ان السعودية كانت بحاجة ماسة الى الدول الغربية لمساعدتها في صد تأثيرات الثورة الايرانية، التي اخذت تلقي بظلالها على الدول المجاورة[28].

الا ان التطور الذي شهدته العلاقات بين البلدين لم يستمر طويلاً فقد توترت العلاقات السعودية – البريطانية، على اثر اعلان قناة (ATV) البريطانية عن نيتها عرض فيلم موت اميرة (Death of a Princess) على شاشاتها والذي عدته المملكة العربية بأنه مسيء لها، الذي عرض في 9 نيسان عام 1980 لإعدام أميرة سعودية وعشيقها بتهمة الزنا وهي الازمة التي ادت لقيام الرياض بطرد السفير البريطاني لديها وفرض عقوبات اقتصادية على لندن وأسهمت في اشعال توتر حقيقي في العلاقات الثنائية بينهم.

([26]) I bid, 10 Sep.1979.
([27]) I bid , in 11 Sep. 1979.
([28]) P.R.O, FCO 8/3336, Telegram from Embassy in Jeddah to FCO , in 25 Nov. 1979.

على أثر ذلك استدعى وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل في الثالث من نيسان ١٩٨٠ القائم بأعمال السفارة البريطانية في جدة لإبلاغه بقلق حكومته بشأن عرض الفيلم وحذره من العواقب الوخيمة التي قد تترتب على العلاقات بين الطرفين، الا ان قناة ATV عرضت الفيلم يوم التاسع من نيسان، وعلى الفور استدعى وزير خارجية بريطانيا بيتر كارينغتون" Peter Carrington السفير البريطاني في جدة جيمس كريج – الذي كان يتمتع بإجازته في لندن – واخبره بضرورة العودة الى السعودية لتدارك الموقف، واثناء لقاءه سعود الفيصل في جده في الثالث والعشرين من نيسان، اشار كريج بانه يحمل رسالة اعتذار من كارينغتون شخصياً، وان حكومته لا تمتلك سلطة لمنع عرض الفيلم. الا ان الفيصل رفض لاعتذار وبين ان بلاده أعادت تقييم علاقاتها مع بريطانيا، وقررت أنه من غير المناسب ابقائها على مستواها، ولذا، فإنها لن تشرع في إيفاد سفير سعودي إلى لندن، وفي الوقت نفسه طلب الفيصل من كريج مغادرة السعودية، كما اخبره بإلغاء زيارة لجنة الشؤون الخارجية الى لندن التي كان من المقرر ايقادها في الثلاثين من نيسان، وكذلك الغاء جميع الزيارات الأخرى رفيعة المستوى[29].

وبالرغم من الاهمية التي كانت توليها الحكومة البريطانية لتحسين علاقاتها مع السعودية، الا ان اعتذار كارينغتون تسبب في موجة غضب عارمة قادها بعض اعضاء مجلس العموم البريطاني، الذين اتهموا كارينغتون بالزحف إلى الحكومة السعودية والاعتذار إلى دولة "اقطاعية رجعية" حسب وصفهم. كما ذكر النائب العمالي توم تورني (Tom Torney)، تعليقا على رسالة الاعتذار: "أشعر بالاشمئزاز والفزع لرؤية أننا نركع على ركبنا لهؤلاء الاصناف السادية، ومن الواضح أنهم لا يحبون الحقيقة". في حين عرضت صحيفة الجارديان، رسماً كاريكاتيريا كبيراً في الجزء الأوسط من صفحتها الاولى صور كارينغتون على ركبتيه وهو يصلي باتجاه الشرق الأوسط وحقول النفط السعودية[30].

([29]) جريدة الرياض، 4 نيسان 1980.

[30] PREM 19/ 900, records of conversation, in 20 April. 1980.

يبدو ان المعارضة البريطانية كانت تدرك تماماً ان اعتذار كارينغتون للسعودية، كان من اجل المنافع الاقتصادية التي تحصل عليها بريطانيا من الأخيرة، لاسيما صادرات النفط، وادراكاً من الحكومة البريطانية بمدى خطورة الأمر، اجتمعت تاتشر في الرابع والعشرين من نيسان 1980 بلجنة السياسات الدفاعية والخارجية، التي رأت بان توجيه رسالة من تاتشر للأمير فهد سيكون له دوراً مهماً في الحد من الضرر المحتمل، الأمر الذي قوبل بالموافقة، ففي الثامن والعشرين من الشهر نفسه ارسلت تاتشر رسالة الى الامير فهد، اعربت فيها تاتشر عن انزعاجها الشديد من المشاكل التي تسبب بها عرض الفيلم، وما اصاب العلاقات البريطانية – السعودية نتيجة ذلك, وأنها تتفهم وتتعاطف مع مشاعر الحزن والألم اللذان شعرت بهما الأسرة المالكة والشعب السعودي. واكدت ان الحكومة البريطانية ليس لها أيه سلطة على الصحافة والاذاعة، وغالباً ما تتعرض اسماء بريطانية كبيرة لانتقادات لاذعة. وانها تقر بصعوبة ان يبقى سفيرها في السعودية، ولكن كلها أمل ان لا يبقى الوضع هكذا مدة طويلة، وان يعود سفيرها الى جدة، وترسل الحكومة السعودية سفيراً يمثلها في لندن في اقرب فرصة. كما ذكرت بان أية اقتراحات او اراء سعودية يمكن ان يحملها السفير كريج ليتم مناقشتها في لندن، لتصحيح الخطأ الذي حدث واعادة العلاقات بين البلدين الى طبيعتها[31].

بعث الامير فهد برسالة الى رئيسة الوزراء تاتشر في 27 ايار 1980، أوضح فيها بانه سعيد للغاية بتلقي رسالتها، ومقدر لعواطفها ومشاعرها النبيلة، بخصوص عرض فيلم موت أميرة، الذي أزعج مشاعر مئات الملايين من المسلمين وتسبب في توتر العلاقات بين البلدين، وبالرغم من ادراك فهد حرية التعبير وابداء الراي في بريطانيا، الا انه اشار بان الفيلم كان مشوهاً وخلافاً للحقائق، وان الحكومة البريطانية لا بد ان يكون لها طرفها الخاصة لمنع عرضه، وان لا تجعل حرية الصحافة والاعلام تصل الى درجة تهدد علاقاتها بالدول الصديقة، مشيراً الى ان الحكومة السعودية كانت تنظر الى علاقاتها مع

(31) PREM 19/ 900, records of conversation, in 23 April. 1980.

بريطانيا على انها العلاقات الاكثر صداقة وتوازناً، وتمنى في نهاية رسالته ان تتمكن الدبلوماسية من وضع حد لسوء الفهم الذي حصل واعادة العلاقات بينهما[32].

وبوصفها وسيلة لتعزيز العلاقات السياسية مع المملكة العربية السعودية، اعلنت وزارة الخارجية البريطانية في بيان لها في 9 تموز ١٩٨٠ اسفها لما آلت اليه العلاقات مع السعودية، واصفة اياها بانها واحدة من أهم دول الشرق الاوسط، واشارت الى ان الحكومة استنكرت عرض الفيلم لكنها كانت عاجزة عن منعه. كما أوضحت وزارة الخارجية بانه على الرغم من الصعوبات التي تواجهها الا انها على اتصال مستمر بالحكومة السعودية، وان الوزارة تفعل ما بوسعها لأجل إعادة التمثيل الدبلوماسي بين البلدين، مبينة ان هناك رغبة لدى الجانبين لاستعادة العلاقات إلى حالتها الطبيعية . الامر الذي حدث بالفعل اذ اعلنت تاتشر في 29 تموز 1980 بان الجهود الدبلوماسية تمكنت من تدارك الموقف، وان العلاقات مع السعودية استعيدت بالكامل بفعل الجهود الدبلوماسية التي بذلتها حكومتها لرأب الصدع الذي أصاب تلك العلاقات[33].

ادركت الدبلوماسية البريطانية مدى أهمية تجديد الثقة مع الجانب السعودي، لذا اوفدت لندن كارينغتون الى السعودية في السابع والعشرين من اب 1980، وبعد الترحيب الذي تلقاه الاخير من فهد وسعود الفيصل، أعرب فهد عن أسفه لما اصاب العلاقات البريطانية – السعودية بسبب الفيلم، وانه يفهم أن الحكومة البريطانية ليس لديها سلطة على وسائل الإعلام ، لكنه كان يأمل في إمكانية قيامها بشيء من خلال إجراء غير رسمي. وقد شرح كارينغتون صعوبة التعامل مع الاعلام في بلاده، وذكر إنه سيحاول الحد من هكذا امور في المستقبل وسيبحث مع وسائل الاعلام ذلك. بعدها اشار فهد الى إنه مهتم للغاية بدور بريطانيا في الشرق الأوسط، وهو مقتنع بأن الأوروبيين يؤدون دورا هاما في المنطقة. واعرب عن اعتقاده بان تبني الدول الاوربية لمفاوضات حقيقية سيجعل من السلام العربي الاسرائيلي أمراً

(32) PREM 19/ 900, letter from Prince Fahd to Thatcher, in 22 May. 1980.

(33) I bid, in 10 July 1980.

ممكناً. الا ان كارينغتون لم يتفق مع الامير فهد في ذلك، اذ بين أن قدرة الأوروبيين على حل المشكلة لا ينبغي أن يكون مبالغا فيه، لانهم لا يستطيعون التأثير على الإسرائيليين، وان الولايات المتحدة الامريكية هي الوحيدة القادرة على ذلك[34].

أعرب الوزير كارينغتون عن خشيته من توتر علاقات بلاده مع السعودية بسبب الممارسات الاسرائيلية ضد الفلسطينيين، واستمراراً للجهود البريطانية نحو تقوية العلاقات السياسية مع السعودية، زار الوزير كارينغتون الرياض في شباط 1981، والتقى بعدد من المسؤولين في المملكة بما فيهم الامير فهد ووزير الخارجية الامير سعود ووزير الداخلية الامير نايف بن عبد العزيز، وبالرغم من ان كارينغتون ذكر بان الحديث كان في معظمه ودياً مع المسؤولين السعوديين، الا انه أعرب عن اعتقاده بانه بعض الامراء حاولوا ارسال اشارات اليه مفادها، بان التوجه العام في الدول العربية اصبح ضد الولايات المتحدة الامريكية بسبب تأييدها لإسرائيل، وميال اكثر الى الاتحاد السوفيتي، لذا فان الدور المرتقب في الصراع العربي – الاسرائيلي يقع على عاتق بريطانيا، بوصفها واحدة من الدول العظمى التي كان لها تأثير على الاحداث العالمية[35].

وبموازاة ذلك، عقدت رئيسة الوزراء تاتشر مؤتمراً صحفياً في لندن في السادس من نيسان 1981 تحدثت فيه عن العلاقات البريطانية – السعودية وجهود حكومتها في تبديد حالة الجمود الذي أصاب تلك العلاقات، اذ اعربت عن أملها في ان لا تعود مجدداً المشاكل التي واجهتها مع الرياض، وانها تسعى الى بذل كل جهد ممكن لوضع علاقات حكومتها مع السعودية على اسس صحيحة وقوية، وانها تريد التقرب من السعوديين اكثر من أي وقت مضى، مشيرة الى انها تدرك تماماً مدى التعاون الذي تبديه السعودية في علاقاتها مع الغرب من خلال نفوذها في الشرق الاوسط، ومساعدتها في خفض اسعار النفط. كما

(34) PREM 19/ 901, records of conversation between Carrington and Prince Fahd in Riyadh, in 27 Aug. 1980.

(35) صحيفة أم القرى، 15 شباط 1981.

اوضحت تاتشر بان بريطانيا مستعدة لعقد صفقات اسلحة متطورة مع السعودية في حال رغبت الاخيرة بذلك[36].

الزيارات الرسمية المتبادلة بين البلدين عام 1981:

وتماشياً مع نهج الحكومة البريطانية لتوثيق علاقاتها مع السعودية، زارت تاتشر الرياض في العشرين من نيسان 1981، وبعد ان رحب الامير فهد بها، ذكر بان بلاده مسرورة جداً بزيارتها، لاسيما انها أول زيارة يقوم بها رئيس وزراء بريطاني للمملكة. ومن جانبها شكرت تاتشر الاخير. وأعربت عن سعادتها بالترحيب الودي الذي تلقته. وفي مناقشتها للقضايا الدولية مع فهد اشارت تاتشر الى ضرورة منع المزيد من التعدي السوفييتي على المنطقة، ويجب ان تكون هناك قوات كافية لمنع انتشار نفوذه. كما ذكرت بان مشكلة فلسطين لا يمكن حلها دون تدخل مباشر من الولايات المتحدة الامريكية[37] . وبدوره أوضح الامير فهد بأن الرؤية الموحدة للدول العربية هي أن لا يمكن الموافقة على اتفاقيات كامب ديفيد لأنها اهملت القدس، وعودة الفلسطينيين إلى اراضيهم بعد انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي التي احتلت عام 1967، مؤكداً على ضرورة الضغط على الاخيرة من قبل الدول الكبرى، من اجل اعطاء حقوق الفلسطينيين. الامر الذي وافقت عليه تاتشر ، وفي حديثها مع وزير الداخلية السعودي الأمير نايف في 21 نيسان 1981 اعربت تاتشر عن شكرها للطريقة التي يتم التعامل بها مع المواطنين البريطانيين في السعودية [38].

وفي جوابه على رسالة تاتشر بعث الامير فهد في السابع والعشرين من ايار 1981 رسالة اليها، ذكر فيها بانه سعيد للغاية بتلقي رسالتها، ومقدر لعواطفها ومشاعرها النبيلة، بخصوص عرض فيلم موت أميرة، الذي أزعج مشاعر مئات الملايين من المسلمين وتسبب في توتر العلاقات بين البلدين، وبالرغم

(36) صحيفة أم القرى، 10 نيسان 1981.

(37) PREM 19/ 901, Prim Minsters visits to Saudi Arabia , in 20 April. 1981.

(38) صحيفة أم القرى، ع(2866)، 24 نيسان 1981.

من ادراك فهد حرية التعبير وابداء الراي في بريطانيا، الا انه اشار بان الفيلم كان مشوهاً وخلافاً للحقائق، وان الحكومة البريطانية لا بد ان يكون لها طرفها الخاصة لمنع عرضه، وان لا تجعل حرية الصحافة والاعلام تصل الى درجة تهدد علاقاتها بالدول الصديقة، مشيراً الى ان الحكومة السعودية كانت تنظر الى علاقاتها مع بريطانيا على انها العلاقات الاكثر صداقة وتوازناً، وتمنى في نهاية رسالته ان تتمكن الدبلوماسية من وضع حد لسوء الفهم الذي حصل واعادة العلاقات بينهما[39].

وتجسيداً للتطور الذي شهدته العلاقات بين بريطانيا والسعودية، توجه الملك خالد بن عبدالعزيز الى بريطانيا في زيارة رسمية استمرت من 9- 12 حزيران 1981، تلبية لدعوة من الملكة إليزابيث الثانية ملكة بريطانيا، وكان على رأس مستقبليه بالمطار الأمير تركي بن عبدالعزيز ودوق أوف كنت ممثل الملكة إليزابيث الثانية والشيخ ناصر المنقور سفير المملكة بلندن والسيد جيمس كريج سفير بريطانيا لدى المملكة وكانت الملكة إليزابيث ملكة بريطانيا في مقدمة مستقبلي الملك خالد لدى نزوله من القطار، كما كان في استقباله دوق أدنبرة والسيدة مارجريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية واللورد كارينغتون وزير الخارجية والسيد وليام وايتلو وزير الداخلية البريطاني وعمدة لندن، وعدد من القادة العسكريين يتقدمهم الأميرال ترنس لوين رئيس هيئة أركان الدفاع والأميرال هنري ليتش رئيس هيئة الأركان البحرية والجنرال أدوين بارمول رئيس الأركان العامة والمارشال مايكل بيسم رئيس هيئة الأركان الجوية البريطانية، وقد جرى للملك خالد استقبال رسمي كبير في محطة فكتوريا حيث أطلقت المدفعية الملكية البريطانية عدة طلقات تحية لمقدمه، ثم استعرض الملك خالد حرس الشرف، كما عزفت الموسيقى السلامين الملكيين السعودي والبريطاني . كما احتشد الآلاف من البريطانيين في الشوارع التي مر بها الموكب للترحيب به . وقد اصطف على جانبي الطريق التي سار بها الموكب أفراد القوات المسلحة البريطانية . كما صفت قوات من خيالة المدفعية الملكية البريطانية خارج قصر باكنجهام حيث يقيم الملك خالد[40].

(39) PREM 19/ 901,Letters from prince Fahad to prime minster , in 27 May. 1981.

(40) PREM 19/ 901, King Khalid visits to London, in 11 June. 1981.

وقد ضم الوفد المرافق للملك خالد خلال زيارته لبريطانيا الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع والطيران، والأمير سعود الفيصل وزير الخارجية والدكتور رشاد فرعون المستشار الخاص للملك والشيخ محمد النويصر رئيس الديوان الملكي والسيد أحمد عبدالوهاب رئيس المراسم الملكية هذا وقد قام الملك خالد بن عبدالعزيز بزيارة قصر سان جيمس التاريخي وقد تشرف بالسلام على عليه خلال زيارته للقصر اللورد مير رئيس بلدية وستمنستر وأعضاء مجلس مدينة لندن وأعضاء مجلس مدينة وستمنستر .وقد ألقى اللورد مير رئيس بلدية وستمنستر كلمة رحب فيها بالملك خالد بن عبدالعزيز ونوه فيها بعمق الروابط والعلاقات التي تربط بين البلدين الصديقين وقال: "إنه لسرور عظيم أن أرحب بكم كضيف عزيز على الملكة إليزابيث الثانية ملكة بريطانيا ونشيد بدور المملكة البناء في تذليل المشاكل والخلافات في منطقة الشرق الأوسط" . وأشار إلى أن بريطانيا تراقب باهتمام بالغ التقدم والتطورات التي تحدث في منطقة الشرق الأوسط .وأعرب رئيس بلدية وستمنستر عن أمله في أن تثمر زيارة جلالة الملك المفدى لبريطانيا عن نتائج إيجابية في دعم وتطوير التعاون بين البلدين في كافة المجالات التجارية والاقتصادية والمجالات الأخرى[41].

وقد أعرب الملك خالد عن سروره لزيارة بريطانيا وعبر عن شكره لرئيس بلدية وستمنستر وأعضاء مجلسي مدينة لندن ومدينة وستمنستر، وأكد الملك خالد في كلمته التي ألقاها نيابة عنه السفير مأمون القباني مدير الإدارة الغربية بوزارة الخارجية السعودية، على عمق العلاقات السعودية البريطانية وأشار إلى تبادل الزيارات بين المسئولين في البلدين لتقوية العلاقات ودعم التعاون بينهما، وقد رافق الملك خالد خلال زيارته لقصر سان جيمس الوفد المرافق له يتقدمه الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع والطيران كما رافقه الشيخ ناصر المنقور سفير المملكة في بريطانيا والسيد جيمس كريج سفير بريطانيا لدى المملكة[42].

واجرى الملك خالد مباحثات رسمية مع مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا بحضور الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع والطيران وبقية أعضاء الوفد السعودي المرافق للملك . كما حضرها من الجانب البريطاني اللورد كارينغتون وزير الخارجية البريطاني وعدد من المسؤولين البريطانيين .

(41) I bid, in 12 June. 1981.

(42) PREM 19/ 901, King Khalid visits to London, in 11 June. 1981.

وتركزت هذه المباحثات حول سبل دعم العلاقات الثنائية بين المملكة وبريطانيا وزيادة آفاق التعاون بين البلدين في المجالات المختلفة . كما شملت أيضا المبادرة الأوروبية في الشرق وجهود بريطانيا في هذا المجال خاصة وأنها ترأست في تلك المدة مجلس السوق الأوروبية المشتركة ،وبعد انتهاء المباحثات أقامت السيدة مارجريت تاتشر مأدبة غداء تكريما للملك خالد والوفد المرافق له وذلك بمقر رئاسة الحكومة البريطانية، وكما شرف الملك خالد بن عبدالعزيز مأدبة العشاء التي أقامها عمدة لندن تكريما له وأعقب ذلك اجتماع لهيئة المدينة ألقى فيه سكرتير المدينة كلمة رحب فيها بالملك وأثنى على دور المملكة البارز في كافة المجالات [43].

بموازاة ذلك أقامت الملكة إليزابيث الثانية ملكة بريطانيا حفل عشاء كبير في قصر بكنجهام تكريما للملك خالد بن عبدالعزيز، وقد حضر الحفل أعضاء الوفد المرافق له وفي مقدمتهم الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع والطيران كما حضر الحفل الأمير فيليب دوق أنبره والملكة الأم وأعضاء الحكومة وكبار الشخصيات البريطانية[44] .

اختتم الملك خالد بن عبدالعزيز في 12 حزيران 1981 زيارته الرسمية لبريطانيا التي استغرقت ثلاثة أيام والتي تمت تلبية لدعوة من المملكة إليزابيث الثانية ملكة بريطانيا .وقد غادر الملك قصر باكنغهام متوجها إلى مطار هثرو بلندن حيث كان في وداعه لدى مغادرته القصر الملكة إليزابيث الثانية ودوق أدنبرة وعدد من كبار المسئولين كما كان في وداعه لدى مغادرته مطار هثرو اللورد مكلين رئيس الديوان الملكي البريطاني والسيد دفيد يورهيد الممثل الخاص لوزير الخارجية البريطاني والشيخ ناصر المنقور، السفير السعودي في لندن والسيد جيمس كريج سفير بريطانيا لدى المملكة وعدد من المسئولين وقد غادر في معية الملك خالد الوفد المرافق يتقدمه الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع والطيران، وارسلت تاتشر في السادس عشر من حزيران 1981 رسالة الى الملك خالد اشارت فيها الى سعادتها لاستقبال الملك في لندن، وبينت مدى أهمية المناقشات التي تمت بينهما، وابدت امتنانها للهدايا التي

---

(43) نوال محمد عبدالغني خياط، الملك خالد بن عبدالعزيز 1913-1982، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، 2003، ص689.

(44) صحيفة أم القرى، ع(2690)، 12 حزيران 1981.

قدمها لها، وفي اليوم نفسه بعث الملك خالد رسالة الى تاتشر حملت في طياتها عبارات الشكر والامتنان لمشاعرها وحفاوة استقبالها، موضحة رغبة المملكة العربية السعودية في تقوية اواصر العلاقة مع نظيرتها البريطانية، لاسيما من خلال المباحثات بين الطرفين، وفي ختام رسالته ذكر الملك خالد بانه يتمنى مزيداً من التقدم والازدهار لشعب وحكومة بريطانيا[45].

وعلى هامش الزيارة اجتمع وزير الدفاع والطيران الأمير سلطان بن عبدالعزيز مع كارينغتون وزير الخارجية البريطاني في مقر وزارة الخارجية البريطانية . وحضر الاجتماع الشيخ ناصر المنقور سفير المملكة في بريطانيا والسيد جيمس كريج سفير بريطانيا لدى المملكة، وصرح الأمير سلطان بن عبدالعزيز بأنه بحث مع كارينغتون العلاقات السياسية بين البلدين وتطورها والأوضاع العالمية الراهنة . وقال عقب الاجتماع الذي استغرق أكثر من ساعة أن وجهات النظر كانت متفقة في كثير مما تم بحثه خلال الاجتماع . وأشار إلى أن بريطانيا تتفهم كل القضايا العربية وتنظر إلى القضايا العربية العادلة نظرة واقعية . كما صرح الوزير كارينغتون بأنه بحث مع الأمير سلطان بن عبدالعزيز الوضع الراهن في الشرق الأوسط والاحتلال السوفييتي لأفغانستان عام 1979 واجتماعات وزراء الخارجية العرب في بغداد بشأن الاعتداء الإسرائيلي على المفاعل النووي في العراق في تموز 1981، وأضاف وزير الخارجية البريطاني أن تبادل الزيارات بين البلدين الصديقين سوف يحقق أشياء كثيرة مما يدعم علاقات الصداقة بين المملكة وبريطانيا، وقال كارينغتون:" إن زيارة جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز لبريطانيا سوف تكون مفيدة لي للتحدث أمام المجموعة الأوروبية عن مشكلة الشرق عندما تترأس بريطانيا المجموعة في شهر يوليو القادم" ، وأشار إلى أن هذا الموضوع كان محل اهتمام ونقاش بيني وبين وزير الدفاع والطيران . وفي لندن وصف الشيخ ناصر المنقور سفير المملكة في بريطانيا زيارة الملك خالد بن عبدالعزيز المفدى لبريطانيا إيجابية سوف تعمق العلاقات السعودية البريطانية والتعاون بين البلدين في كافة المجالات، وقال: "إن مباحثات الجانبين التي عقدت برئاسة جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز المفدى والسيدة مارجريت تاتشر قد تناولت سبل دعم وتطوير العلاقات السعودية البريطانية والتعاون بينهما في كافة المجالات كما تناولت تطورات الوضع في منطقة الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية والمبادرة الأوروبية والعدوان الإسرائيلي الغاشم على العراق والاحتلال السوفييتي لأفغانستان". وأشار الشيخ المنقور إلى

(45) صحيفة أم القرى، ع(2691)، 19 حزيران 1981.

اجتماع الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع والطيران والسيد جون نوت وزير الدفاع والطيران البريطاني فقال: "تم تناول موضوع الاتفاقية السعودية البريطانية بين الوزارتين واحتياجات المملكة من الأسلحة البريطانية". بينما أوضح سفير المملكة في بريطانيا أن هناك اتفاقية بين المملكة وبريطانيا على شراء أسلحة بريطانية على مراحل وبموجب جدول زمني وأشار الشيخ المنقور إلى أن الجانبين السعودي والبريطاني قد شجبا خلال اجتماعهما العدوان الإسرائيلي على العراق وكانت وجهات النظر متفقة حول شجب هذا العدوان خصوصا وأن المفاعل النووي في العراق قد خصص لأغراض سلمية فقط، وأضاف أن الجانبين اتفقا خلال هذه الزيارة على زيادة ودعم التعاون بين البلدين في المجالات التجارية والاقتصادية[46].

وفي اطار الزيارات الدبلوماسية الثنائية المتبادلة ، توجه الأمير فهد بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء في زيارة الى لندن في 20 أيلول 1981 واجتمع مع السيدة مارغريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا، وقد تركزت المباحثات حول العلاقات الثنائية بين البلدين والوضع في منطقة الشرق الأوسط والقضايا الدولية ذات الاهتمام المشترك، وحضر الاجتماع من الجانب السعودي الأمير تركي بن عبدالعزيز والأمير سلمان بن عبدالعزيز والشيخ ناصر المنقور سفير المملكة في بريطانيا، كما حضره من الجانب البريطاني كارينغتون وزير الخارجية والسيد دوجلاس هيرد وزير الدولة للشئون الخارجية، وقد وصف الأمير فهد بن عبدالعزيز مباحثاته مع السيدة مارغريت تاتشر بأنها كانت جيدة ومفيدة للعالمين العربي والإسلامي . وقد تخللت المباحثات بين الأمير فهد والسيدة تاتشر مأدبة غداء أقامتها رئيسة الوزراء البريطانية تكريما له[47].

وقد بحث في هذا الاجتماع العلاقات الثنائية بين البلدين الصديقين والشئون العربية وفي مقدمتها مشكلة فلسطين وتصريحاته بحل مشكلة الشرق الأوسط وقد صرح بأنه وجد تفهما تاما من الجانب البريطاني وأن وجهات النظر متفقة بين البلدين للعمل معا لحل مشكلة الشرق الأوسط وتنشيط المبادرة

(46) صحيفة أم القرى، ع(2691)، 19 حزيران 1981.

(47) صحيفة أم القرى، ع(2711)، 25 أيلول 1981.

الأوروبية، وقد سأل مندوب وكالة الأنباء السعودية عن رأيه في العلاقات السعودية – البريطانية في الوقت الحاضر في ضوء لقاءاته فقال :"إن العلاقات السعودية البريطانية علاقات قديمة الجذور منذ عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله والملك فيصل طيب الله ثراه وبعد زيارة رئيسة الوزراء البريطانية إلى المملكة العربية السعودية والزيارة الأخيرة لجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز إلى بريطانيا وقد لمست في هذه الزيارة الآثار العميقة التي تركتها تلك الزيارات المتبادلة على هذا المستوى وأنا أعتقد جازما أن بريطانيا سوف تبذل جهودا موفقة في سبيل تنشيط المبادرة الأوروبية" . كما أكد على تصميم البلدين الصديقين على تدعيم وتعميق العلاقات الثنائية بينهما في جميع المجالات[48].

يبدو واضحاً أن الزيارات الدبلوماسية المتبادلة التي تمت مؤخراً قد أسهمت الى حد كبير في تعزيز العلاقات السعودية – البريطانية في المجالات كافة وتنسيق المواقف المشتركة بينهما حيال الكثير من قضايا المنطقة، كما حققت تلك الزيارات نتائج واضحة ومهمة أسهمت في تضييق الهوة في علاقات البلدين بعد الازمة التي واجهت البلدين في عام 1980 على أثر عرض فيلم موت امرأة، التي عدته المملكة بأنه مسيء اليها، الامر الذي حتم على الحكومة البريطانية بزعامة تاتشر ان تسارع في مواجهة تلك الازمة وبذلت جهود دبلوماسية عن طريق المباحثات الرسمية التي قام بها مسؤولي البلدين وأسهمت في نهاية المطاف في ارجاع العلاقات الثنائية الى سابق عهدها.

الخاتمة

يتضح من خلال ما تقدم ما يلي:

1- تعد العلاقات السعودية – البريطانية نموذجاً متميزاً للعلاقات الاستراتيجية التي تعود الى مطلع القرن العشرين.
2- تميزت العلاقات الثنائية بالتطور الايجابي حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

(48) المصدر نفسه.

3- برزت مشاكل عدة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية أسهمت بشكل كبير في توتر واضح بين البلدين لا سيما في فترة الملك فيصل بن عبدالعزيز وأهمها قضايا الحدود في منطقة الخليج العربي فضلاً عن تطورات القضية الفلسطينية والدعم البريطاني لإسرائيل.

4- تميزت فترة الملك خالد بن عبدالعزيز بسياسة الانفتاح على الدول الغربية، لذا شهدت تلك المدة تقارباً قويا بين المملكة العربية السعودية وبريطانيا عكستها رغبة الطرفين في حل قضايا المنطقة العربية.

5- أسهمت الزيارات الدبلوماسية بين البلدين في تعزيز التعاون الثنائي في المجالات كافة، ورغبة المملكة العربية السعودية في أن تؤدي بريطانيا دوراً رئيسياً في حل قضايا الصراع العربي الاسرائيلي.

6- أن أهم ما يميز العلاقات السعودية البريطانية هي زيارتي رئيسة الوزراء مارغريت تاتشر والملك خالد المتبادلة في عام 1981، إذ عكست متانة وقوة العلاقات الاستراتيجية بينهما، وأوضحت مدى رؤية وتقدير بريطانيا لمكانة وقوة المملكة العربية السعودية في المنطقة وحرصها على حل أزمات المنطقة.

About Journal

Google scholar https://scholar.google.com/citations?hl=ar&authuser=4&user=5w_h_4wAAAAJ

Journal Link https://portal.issn.org/resource/ISSN/2694-5606

https://portal.issn.org/resource/ISSN/2694-5606

GOIDI American Journal, Vol. 1 Issue 2 June 2024